١١

٢١

القدس وعالم السموات المشتمل على جميع أحوال المخلوقات على التفصيل التام لان ال اذا دخلت
على مفرد انصرفت للمعهود السابق وهو القرآن ويؤيده قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وخبر الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله
فيه نبأ من كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقول ابن مسعود من اراد العلم
فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم وقول الشافعي
رضي الله عنه جميع ما تقوله الائمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقوله جميع ما
حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن لخبر اني لا احل الا ما احل الله في كتابه
ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه اي وما ثبت ابتداء بالسنة مأخوذ من القرآن لانه اوجب
علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم والاخذ بقوله وقد علمت مما تقرر وجه كونه لم يفرط فيه من شيء
مع انه ليس فيه تفاصيل كثير من العلوم كعلم الطب والحساب والهندسة وغيرها من العلوم
العربية وان اشير اليها فيه كما يأتي وتفاصيل كثير من المباحث والدلائل والمذاهب في علمي
الاصول والفروع او ان المراد انه لم يفرط فيه من شيء يجب معرفته والاحاطة به اذ التفريط
انما ينسب لمن قصر في بيان ما يحتاج اليه وايضا فاكثره دال مطابقة او تضمنا او التزاما على
ان القصد من انزاله بيان الدين ومعرفة الله ولو كان احكامه فليحمل العموم على ذلك على ان
علم الاصول بتمامه حاصل فيه لان ادلته الاصلية مذكورة فيه على ابلغ وجه وروايات المذهب وتفاصيل
الاقاويل لا حاجة اليها وكذلك علم الفروع لانه دال على ان السنة والاجماع وخبر الواحد
والقياس حجة فكل ما دل عليه واحد من هذه موجود فيه ومن ثم قال ابن مسعود رضي الله عنه
لعن نحو الواشمة فيه في وما آتاكم الرسول فخذوه ومما آتانا لعنه صلى الله عليه وسلم لمن ذكر
وبين غيره انه مأخوذ من اصرح من ذلك وهو لعنه تعالى للشيطان ثم ذكره من قبيح فعاله
قوله فليغيرن خلق الله فاقتضى ان تغيير الخلق يوجب اللعن وقال الشافعي رضي الله عنه
مرة بمكة لا تسألوني عن شيء وعن اشياء الا اجبتكم عنها من القرآن فسئل عن قتل المحرم للزنبور فقال
فيه واستدل بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه مع خبر اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وخبر عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وامر عمر رضي الله عنه
المحرم بقتله وقصد بذكره هذه المقدمات وضوح الدلالة فلا يرد ما قيل انها ممكنة باقل
من ذلك اذ فيه النهي عن اكل اموال الناس بالباطل والاصل براءة الذمة فلو اوجبنا
في الزنبور شيئا لكان من اكل المال بالباطل وقال ابو بكر بن مجاهد ما من شيء في العالم
الا وهو في القرآن فقيل له حتى الخانات قال نعم في ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات واستنبط بعضهم عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وستين سنة من في ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذ سورتها راس ثلاث وستين

سورة

٢٢

سورة منه وعقبها بالتغابن لظهوره في فقده صلى الله عليه وسلم وقضاؤه صلى الله عليه وسلم
بتغريب الزاني بعد قوله لاقضين بينكما بكتاب الله وليس فيه التغريب صريح في ان كل ما قضى وحكم
به فيه ويعضده قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فشمل كل ما بينه وظهر ان كل حكم
ثبت بواحد من الدلائل الاربعة السابقة يكون في الحقيقة ثابتا به فيضاف اليه لانه الاصل
ونازع الفخر الرازي في ذلك بان حمل الآية على ذلك ينافي ما سيقت له من تعظيم القرآن
اذ لو قيل اعملوا بتلك الادلة كانت الدلالة على ما ذكر حاصلة من هذا اللفظ مع قلته
فكيف يوجب ذلك المدح فضلا عن المبالغة فيه اذ لا يوجبه الا لو لم يمكن تحصيله الا
من القرآن ولكن رده بان جمهور الفقهاء الذين قرروا ذلك لم يجعلوا هذا هو السبب في المدح
وحده ولان القرآن مقتصر عليه حتى يأتي الاعتراض المذكور وانما قرروا به ان القرآن لم
يفرط فيه من شيء يحتاج اليه في امر الدين وغيره حتى تفاصيل الاحكام التي خلا عنها ظاهر الفاظه
وانما كان يرد عليهم ما ذكر لو جعلوا اشتماله على هذا فحسب هو سبب مدحه والمبالغة فيه
تنبيه استنباط علوم الشرع الثلاثة من القرآن وكذا علم ارباب التصوف والاشارات
والفرائض والوصايا والحساب والتاريخ والاصلين وعلوم العربية الاثني عشر التي المقررة في
محالها والوعظ والخطب وتعبير الرؤيا ظاهر وكذا الطب من كلوا واشربوا ولا تسرفوا و
كان بين ذلك قواما اذ لا تخرج عن هذين مسألة من مسائله وعلم النجوم من آياته
الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك
والهيئة من تضاعيف آياته المذكورة من ملكوت السموات والارض وما بث في العالم
العلوي والسفلي من المخلوقات والهندسة من انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية
والجدل من براهينه وما فيها من المقدمات والنتائج والقول بالموجب من مناظرة ابراهيم
نمروذ ومحاجته قومه والجبر والمقابلة من اوائل السور لما قيل ان فيها ذكر مدد واعوام وايام
لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى منها وما بقي
ومضروب بعضها في بعض والرمل ونحوه من او اثارة كما فسره بذلك ابن عباس رضي الله عنهما
وفيها اصول الصنائع واسماء الآلات التي يضطر اليها وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات
وجميع ما وقع ويقع في الكائنات مما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء **وفتح بمقاليد**
اي مفاتيح جمع مقلاد اي مفتاح ويسمى ايضا اقليدا ومقلدا وفي القاموس ان المقلد كمنبر مفتاح شبه
المنجل **بهداية** اي بدلالة على طرق الصواب والرشد او ايصال اليها اذ هي تطلق عليهما بنص قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اي اوصلنا اليه انك لا تهدي من احببت اي لا توصله مع قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي دللناهم لا اوصلناهم والا لم يستحبوا ذلك وبهذا
بطل قول صاحب الكشاف جريا على مذهبه في الاعتزال ان الهدى عبارة عن الدلالة الموصلة

Copyright © King Saud University